عليه السلام ابا المنذر وعمر ابا الطفيل وكناه النبي عليه السلام
سيد الانصار وعمر سيد المرسلين مات بالمدينة سنة تسع
عشر وروى خلق كثير فقلت له الحكم قوله تعالى فاسئلوا اهل
الذكر ان كنتم لا تعلمون قد وقع في نفسي شيء من القدر اي حزازة
واضطراب عظيم من جهة امر القضاء والقدر باعتبار
العقل لا بموجب النقل قال ابن حجر اي من بعض شبه القدر
التي ربما تؤدي الى الشك فيه اعتقادا ان الانسان يخلق
فعل نفسه كما قالت المعتزلة وانه مجبور على الفعل كما قالت
الجبرية فكيف يعذب وانا اريد الخلاص منه اي من هذا المبحث
فحدثني اي بحديث لعل الله ان يذهبه من قلبي اي رجاء ان يزيل
ذلك مني وقال اولا في نفسي وثانيا من قلبي اشعارا بان ذلك
تمكن منه واخذ بمجامعه من ذاته وقلبه كذا قال الطيبي والاظهر
ان الحزازة تنشأ من الخطرات النفسية والثبات و
الاطمئنان من الصفات القلبية ثم قوله ان يذهبه خبر لعل
اعطاه حكم عسى في دخول ان في خبره فقال اي ابي رضي الله
عنه مجيبا بغاية البيان الشافي ونهاية الارشاد الوافي
لو اي لو فرض ان الله عذب اهل سمواته من الملائكة
المقربين واهل ارضه من الانبياء والمرسلين عذبهم وفيه
اشكال ودفعه ان الشرطية غير لازمة الوقوع وهو غير ظالم
لهم الواو للحال لانه متصرف في ملكه وملكه فعذابه عدل وثوابه
فضل قيل فيه ارشاد عظيم وبيان شاف لازالة ما طلب
منه لانه قاعدة الحسن والقبح العقليين لانهما لازمان الجمع فله ان
يتصرف كيف يشاء ولا ظلم اصلا ولو رحمهم كانت خيرا لهم من
اعمالهم اي الصالحة اشارة الى ان رحمته ليست بسبب من الاعمال
وايجابها اياها اذ هي لا توجبها عليه كيف وهي من جملة نعمته
اياهم محض فضل منه تعالى عليهم فلو رحم الاولين والاخرين
فله ذلك ولا يخرج عن حكمه غايته انه اخبر المطيعين
لهم الثواب وان العاصين لهم العقاب كما هو مثبت في ام الكتاب
فالامر المقدر لا يتبدل ولا يتغير وهذا هو الصواب

في الجواب ولو انفقت مثل احد بضمتين جبل عظيم
قريب المدينة المعظمة ذهبا تمييز في سبيل الله اي
مرضاته وطريق خيراته ما قبله الله اي ذلك الانفاق
او مثله ذلك الجبل منك وهو تمثيل على سبيل الفرض والتقدير
اذ لو فرض انفاق ملا السموات والارض كان كذلك
حتى تؤمن بالقدر اي بان جميع الامور الكائنة خيرها
وشرها حلوها ومرها ونفعها وضرها وقليلها وكثيرها
وكبيرها وصغيرها بقضائه وقدره وارادته وامره وانه
ليس فيها لهم الا مجرد الكسب ومباشرة الفعل والمراد هنا
كمال الايمان وسلب القبول مع فقده يؤذن بان المبتدعة
لا تقبل لهم اعمال اي لا يثابون عليها ما داموا على بدعتهم
ويؤيده خبر ابى الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع
بدعته وفيه اشعار بان اهل البدعة ليسوا من المتقين
لقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين وانه لا يحبهم فان
الله يحب المتقين وتعلم تخصيص بعد تعميم ان ما اصابك
من النعمة والبلية او الطاعة او المعصية مما قدره الله لك
او عليك لم يكن ليخطئك اي يجاوزك وان ما اخطاك
من الخير والشر ما لم يكن ليصيبك وهذا وضع موضع المحال
كانه قيل محال ان يخطئك وفيه ثلاث مبالغات دخول ان
ولحوق اللام المؤكدة للنفي وتسليط النفي على الكينونة
وسرايته في الخبر وهو مضمون قوله تعالى قل لن يصيبنا الا ما
كتب الله لنا وفيه حث على التوكل والرضاء ونفي الحول والقوة
وملازمة القناعة والصبر على المصائب ولو مت من مات
يموت ويكسرها من مات يمات على غير هذا اي على اعتقاد غير
هذا الذي ذكرت لك من الايمان بالقدر لدخلت النار
يحتمل الوعيد ويحتمل التهديد قال اي ابن الديلمي ثم اتيت
عبد الله بن مسعود صاحب السجادة والمخدة والنعلين
والمطهرة رضي الله عنه فقال مثل ذلك اي مثل جواب
ابي في سؤالي قال ثم اتيت حذيفة بن اليمان فذكره وهو

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)